(أقوال الإمام سهل بن عبد الله التستري في الخوف والرجاء – دراسة عقدية –)

م.د محمد حسن خضر*

Les. Dr. Muhammad Hassan khudhur

mohamadhassn@tu.edu.iq

Your ORCID record is https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٢-٨٨٧٣-٤٣٣٤

الملخص

تناولت في بحثي هذا أقوال الإمام سهل بن عبد الله التستري في الخوف والرجاء – دراسة عقدية –، أمَّا عن مؤلفاته فلم أجد منها إلا القليل لأنها قديمة، وأن أقوال التستري رحمه الله المتعلقة بالتفسير كانت موضع اهتمام الصوفيين الذين كانوا يجلّون التستري، فأخذوا بتدوينها في مؤلفاتهم، وأشهر الكتب التي حفظت لنا بعض أقواله كتاب قوت القلوب، وكتاب حلية الأولياء، وكتاب المعارضة والرد، وكتاب العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، وقسم البحث إلى مباحث ومطالب، بحسب ما يقتضي كلام الإمام سهل بن عبد الله التُسْتَري رحمه الله. حيث الاعتماد على كتبهُ حصرًا في عرض أقواله، وإن لم أجد في كتبهِ رجعتُ إلى الكتب الأخرى. ذكرت الآيات القرآنية مع عزوها إلى رقمها واسم السورة، ووضعت الآيات بين قوسين مزهرين، وأوردت في بعضٍ من الأحيان الآية القرآنية كاملةً، وفي أحيان أخرى أخذ جزءا من الآية بما هو وافٍ لموضع الاستشهاد. ترجمة الأعلام الذين وردت اسمائهم في البحث، عدا أسماء الصحابة رضي الله عنهم لم أُعرّف بِهم لأنهم أغنياء عن التعريف. عند ذكر اسم المصدر أو المرجع لأول مرة أذكر بطاقته كاملةً، فإن تكرر بعد ذلك أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف فحسب، ووضع أقوالهم إن كان نصًا بين قوسي تنصيص، وإذا تصرفت به؛ وضعت في الهامش كلمة (ينظر).

Abstract

In my research, I addressed the sayings of Imam Sahl ibn Abdullah al-Tustari on fear and hope – a doctrinal study. As for his works, I found only a few because they are old. The sayings of al-Tustari, may God have mercy on him, related to interpretation were of interest to the Sufis who revered him, so they began to record them in their writings. The most famous books that preserved some of his sayings are "Qut al-Qulub," "Hilyat al-Awliya," "Al-Mu'aradah wa al-Radd," and "The Gnostic of God Sahl ibn Abdullah al-Tustari: His Life and Views." The research was divided into sections and topics according to the sayings of Imam

* تدريسي في جامعة تكريت كلية طب الاسنان.

Sahl ibn Abdullah al-Tustari, may God have mercy on him. Relying solely on his books to present his sayings, and if I did not find them in his books, I referred to other books. The Quranic verses are mentioned with their numbers and the name of the surah, and the verses are placed in highlighted parentheses. At times, I included the entire Quranic verse, and at other times, I took a part of the verse that sufficed for the citation. Translation of the notable figures whose names appeared in the research, except for the names of the Companions, may Allah be pleased with them, whom I did not introduce because they are well-known. When mentioning the name of the source or reference for the first time, I provide its complete citation. If it is mentioned again, I suffice with mentioning the name of the book and the author only, and I place their quotes in quotation marks if it is a text. If I have modified it, I place the word "see" in the margin.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أمَّا بعدُ:

هذه العقيدة تحظى باعتناء المدركين لأهميتها وأثرها في الحياة بأسرها، وانها تعد الركيزة الاولى في حياة المسلمين، وإن هذه العقيدة تتّسم بشموليتها وبساطتها ووضوحها، فريدة من نوعها، عادلة في أحكامها، ملائمة لكل زمان ومكان، وما كان ذلك إلا لأنَّها عقيدة ربانية، شرعها الله تعالى لكي تُنير طريق البشرية، ملائمة لطبيعة الإنسان وفطرته، ملبية لحاجاته ورغباته، يحتمي بحماها، ويستظل بعَدْلِها.

ولما كانت العقيدة الإسلامية من أهم العلوم بل هي أصلها، وما عداها متفرع عنها حظيت بعناية المسلمين، ومرت العقيدة الاسلامية بمراحل، وأطوار مختلفة امتزجت منها علوم أخرى كالفلسفة مثلًا صار المرجع هذا الحال أكثر صعوبة في فهم الناس لها، فألّف العلماء كتب كثيرة في العقيدة لبيان الواضح والغاية التي جاءت من أجلها.

وقد أسميت هذا البحث بعنوان **(أقوال الإمام سهل بن عبد الله التستري[١] في الخوف والرجاء).**

---

[١] "أبو مجمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التُستري وتُستر هي بلدة من كور الاحواز في خوزستان والخوز: هم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان". ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥م، ٤٠٤/٢. وطبقات الصوفية، مجمد بن الحسين بن مجمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،

ظهر أهمية هذهِ الدراسة في أقوال التي دونها للإمام سهل بن عبد الله التستري من كتبه كتب تفسير القرآن الكريم، وكتاب المعارضة والرد، وكتاب مواعظ العارفين، وكتاب العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه ، وكتاب كلام سهل، وفي الكتب الأخرى من الناحية العقدية، وإني أتناول في بحثي أقوال الإمام سهل بن عبد الله التستري في الخوف والرجاء، أمَّا عن مؤلفاته فلم أجد منها إلا القليل لأنها قديمة. فإن في تفسيره من أقوال يمثل بصدق أقواله خير تمثيل، وتتجلى مصداقية ذلك في أن هذه الأقوال يمكن توثيقها من مصادر الأخرى، وإن أقوال التستري رحمه الله المتعلقة بالتفسير كانت موضع اهتمام الصوفيين الذين كانوا يجلّون التستري، فأخذوا بتدوينها في مؤلفاتهم، وأشهر الكتب التي حفظت لنا بعض أقواله كتاب قوت القلوب، وكتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

المبحث الأول:

تعريف الخوف والرجاء في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الخوف في اللغة والاصطلاح.

أولًا: الخوف في اللغة:

"خوف الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع ، يقال خفت الشيء خوفاً وخيفة، والياء مبدلة من الواو لمكان الكسرة ويقال خاوفني فلان فخفتهَ أي كنت أشد خوفاً منه "[١].

"خاف الرجل يخاف خوفاً وخيفةً ومخاوفةً فهو خائف، وقوم خوف على الأصل وخيف على اللفظ، والأمر منه، خَف بفتح الخاء، وربما قالوا رجل خاف، أي شديدُ الخوف، جاءوا به على فعل، مثل فرق فزع، والخيفة الخوف، والجمع خيف، وأصلهُ الواو، وخاوفه مخاوفه يخوف عليه بالخوف، أي أشد خوفاً منه "[٢].

"الخوف هو الفزع خاف يخاف خوفاً، وتخوف تخوفاً فزع يتعدى بالهمز، وبالتضعيف ويكون للأمر المستقبل" [٣]

ط: ١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ١٦٨/١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مجمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: ٧، ٤٣٠/٢.

[١] معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد بن فارس زكريا الرازي ت ٣٩٥ هـ – ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م، ٣٨٥/١.

[٢] معجم الصحاح ، للإمام اسماعيل بن حماد الجواهري، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٥م، دار المعرفة بيروت لبنان، ص ٣٢٣.

(٣) لسان العرب، مجمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣ – ١٤١٤هـ، ١٦٠/١.

ثانيًا: تعريف الخوف في الاصطلاح

"هو الذعر ولا يكون الا في المستقبل" [١].

"توقع مكروه او فوات محبوب "[٢].

وقال الحرالي[٣] رحمه الله: "حقد النفس من أمور ظاهرها يضره، وقال الراغب الأصفهاني[٤] رحمه الله: توقع مكروه عن امره مضمونه، أو معلومة كما أن الرجاء توقع محبوب كذلك، وضده الأمن، ويستعمل في المور الدنيوية والأخروية "[٥].

"ألم يحصل للنفس من توقع مكروه، او انتظار محذور، و زواله يتضمن السلامة من جميع الآفات "[٦].

"انفعالٌ في النفس يحدث لما وقع، او التوقع ما قد يُرد من المكروه او يفوت من المحبوب"، قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [٧][١].

(١) فتح القدير الجامع بين فني الراية و الدراية من علم التغير، الأمام مجمد بن علي بن مجمد الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ ، ط: ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٨٦/١.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ، مجمد بن عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق مجمد رضوان الداية ، ط ١، ١٤١٠هـ ، دار الفكر المعاصر بيروت دمشق ، ١/ ٣٢٨ . ينظر التعريفات علي بن مجمد بن علي الجرجاني ، تحقيق عادل انور خضر ، ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠١م، دار المعرفة بيروت لبنان، ص ٩٧.

(٣) "هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم التجيبي، الاندلسي، المالكي، المعروف بالحرالي، عالم مشارك في تفسير القرآن والفرائض والاصول والمنطق والفلك والتطبيقات، أصله من الاندلس، وولد بمراكش، فهو منسوب إلى مدينة حرالة، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ". ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله مجمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٤٧/٢٣، ولسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن مجمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط:٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م ، ٤٩٧/٥، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣/٧.

(٤) "الحسين بن مجمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، "ومحاضرات الأدباء"، (ت: ٥١٢هـ)"، ينظر: الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود ابن مجمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: ١٥ – أيار، مايو ٢٠٠٢م، ٢٥٥/٢.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، مجمد عبد الرؤوف المناوي، ٣٢٨/١.

(٦) معجم تغيير الفاظ القران الكريم، سميع عاطف الدين، ط ٥، ١٤٠٨هـ – ٢٠٠٧م، دار الكتب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص ٣٤١.

(٧) سورة النساء جزء من الآية: ٣.

وقال الإمام الغزالي [٢]رحمه الله: "اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، وقد يكون ذلك من جريان ذنوب، وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم، لأن من عرف الله خافه بالضرورة"، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [٣] [٤].

المطلب الثاني: تعريف الرجاء في اللغة والاصطلاح.

أولًا: تعريف الرجاء في اللغة:

"الرجاء بالمد: رجاه يرجوه رجْوًا ورجاءً ورجاوةً ومَرجاةً، فهو من مادة (ر ج و) التي تدل على الأمل الذي نقيضه اليأس، وهو حالة يأمل فيها الإنسانُ الشيءَ الحسنَ ويتوقع حصوله، وقد عبر عن الخوف بالرجاء، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾ [٥]؛ أي لا تخافون اللهَ عظمةً، والرجاء لا يكون بمعنى الخوف إلا إذا كان مسبوقًا بجحد، أي نفي"[٦] .

" الرجاء مأخوذ من كلمة رجاه، رَجوًا، ورُجوًّا، ورجاءً، ورجاه، ومرجَاة: أمَّله فهو راج، والشيء مرجُوٌّ، فرجاه: أمله، الرجاء بالمد ضد اليأس" [٧].

"أما الرجا بالقصر: فإنه يدل على ناحية الشيء، كناحية البئر وحافتها، وكل ناحية رجا"؛ قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾" [٨] .

"وأما المهموز: فإنه يدل على التأخير، يُقال: أرجأتَ الشيء، أخرتَه؛ قال تعالى: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾ [٩] ، ومنه سُميت المرجئة"[١] .

---

(١) تغيير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين مجمد بن الحسين اللقمي النيسابوري، ت ٧٢٨، ١٩٩٦م – ١٤١٦هـ، ٢٦٦/١.

(٢) "الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد مجمد بن مجمد بن مجمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة"، ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٦٧– ٢٧٩.

(٣) سورة فَاطِرٍ جزء من الآية: ٢٨.

(٤) الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق لأبي حامد الغزالي: طبعة دار القلم ٢٠٠٣م، ص ١٩٦.

(٥) سورة نوح الآية : ١٣.

(٦) لسان العرب لابن منظور، ١١٨/٦.

(٧) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مجمد النجار)، دار الدعوة، ٣٥٧/٢.

(٨) سورة الحاقة جزء من الآية: ١٧.

(٩) سورة الأحزاب الآية: ٥١.

"والرجاء يأتي بعدة معاني منها: ما قاله الإمام الغزالي رحمه الله: هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما، وقال غيره: الرجاء الأمل، وقيل: "هو الطمع في ممكن الحصول، بخلاف التمني فإنه يكون في الممكن والمستحيل" [٢]، "والرجاء من الأمل الممدود"[٣] .

ثانيًا: تعريف الرجاء في الاصطلاح

لقد عُرِّفَ الرجاء بتعاريف كثيرة، مضمونها توقع الخير والطمع في رحمة الله ومغفرته مع فعل الأسباب المشروعة، ومن هذه التعريفات:

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الرجاءُ ظنٌّ يقتضي حصوله ما فيه مسرَّة"[٤].

وقال الجرجاني[٥]رحمه الله: "الأمل، واصطلاحًا: تعلق القلب بحصولِ محبوبٍ في المستقبل"[٦] .

"وعرَّفه الغزالي رحمه الله: بقوله: "حالةٌ إيمانية، يرتاح القلب فيها لانتظار ما هو محبوبٌ عنده"[٧] .

وقال ابن حجر[٨]– رحمه الله –: "ويقصد بالرجاءِ أن من وقعَ منه تقصيرٌ فليُحْسِن ظنَّه باللهِ ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقعَ منه طاعةٌ يرجو قبولها"[١] ، وقال ابن القيم[٢]– رحمه الله –: "الرجاءُ هو النظرُ إلى سعةِ رحمةِ الله تعالى"[٣] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مجمد بن فارس، ص٤٢٤، والقاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر مجمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مجمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ١٦٦٠، ولسان العرب، ابن منظور، ١١٨/٦.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مجمد بن مجمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة رجا، ص ١.١٤.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله مجمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت: ٦٦٦هـ)، يوسف الشيخ مجمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، مادة رجا، ص ١٥٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مجمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، (ت: ٥٠٢ هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: ١, ١٤١٢هـ، ص ٣٤٦.

(٥) "علي بن مجمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفى سنة ٨١٦ هـ". ينظر: الأعلام، للزركلي ٧/٥– ٨.

(٦) التعريفات، للجرجاني، ١١٢/١.

(٧) إحياء علوم الدين أبو حامد مجمد بن مجمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) دار المعرفة – بيروت، ١٨٠/٤.

(٨) "أحمد بن علي بن مجمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز

المبحث الثاني:
أقوال الإمام التستري في الخوف والرجاء

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب سأتكلم في المطلب الأول: عن أقوال الإمام التستري في الخوف، وفي المطلب الثاني: عن أقوال الإمام التستري الرجاء، وفي المطلب الثالث: عن أقوال الإمام التستري في الخوف والرجاء معاً .

المطلب الأول: أقوال الإمام التستري في الخوف.

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: "وأوصاف العبودية هي أخلاق الإيمان، وهي التي أحبّها الله سبحانه وتعالى من المؤمنين مثل الخوف، والتواضع، والذلّ، والفقر، وأوصاف الربوبية ما ابتلى به قلوب أعدائه الجبارين، والمتكبرين مثل الكبر والعزّ والبقاء"[٤] .

ويرى الإمام سهل رحمه الله أن من أخلاق الإيمان التي اتصف الله تعالى وأحبها من المؤمنين فهي الخوف والتواضع وهيَ من العقيدة.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ [١] "فسئل: ما هذه النعمة؟ فقال سهل رحمه الله: أنعم الله عليهما بالخوف والمراقبة، إذ الخوف والحزن والهم يزيد في الحسنات، والبطر والأشر يزيد في السيئات"[٢] .

وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، (ت: ٨٥٢ هـ)"، ينظر: الأعلام للزركلي، ١٧٨/١.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت،(١٣٧٩هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ٣٠١/١١.

(٢) "محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، ألف تصانيف كثيرة وجمة منها: أعلام الموقعين، زاد المعاد في هدى خير العباد، وغيرها. (ت سنة ٧٥١هـ بدمشق)". ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) مراقبة / محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند ط: ٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ٤٨٠/١، والأعلام للزركلي، ٥٦/٦.

(٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي – بيروت ط: ٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ٥٤/٢.

(٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: ٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ٤٣٩/١.

ويتكلم الإمام سهل رحمه الله عن الذين يخافون أنعم الله عليهما التي ذكرت في الآية الكريم فهي الخوف والمراقبة الله تبارك وتعالى وفهي أصل العقيدة.

"وَقَالَ بَعْضهم دخلت عَلَى سهل بْن عَبْد اللَّهِ يَوْم جمعة قبل الصلاة فرأيت فِي الْبَيْت حية فجعلت أقدم رجلاً: وأؤخر أُخْرَى فَقَالَ: أدخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شَيْء يخافه"[٣] .

إذ الإيمان أصل من أصول العقيدة التي لا ينفك عنها، ويرى سهل رحمه الله لا يكون الإيمان حقيقياً وعلى وجه الأرض شيء يخاف منه. إذ ربط الأيمان بالخوف فإنهما متلازمان مناً لا ينفك أحرهما عن الآخر.

قال سهل بن عبد الله التُّستَري رحمه الله: "من أحبَّ أن يرى خوف الله في قلبه، ويكاشف بآيات الصديقين، فلا يأكل إلا حلالًا، ولا يعمل إلا في سنة" [٤] .

يربط الإمام سهل رحمه الله تعالى بين خوف الله في قلب المؤمنين حتى أكل الحلال، والعمل بالسنة إذ لا يجتمعان في قبل المؤمن فإنهما من أصل الإيمان ومن أصل العقيدة.

قال سهل رحمه الله : "لا تجد الخوف حتى تأكل الحلال"[٥] .

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ [٦] قال سهل رحمه الله: "الرهبانية مأخوذة من الرهبة، وهو الخوف، ومعناه ملازمة الخوف من غير طمع" [٧] .

قال سهل بن عبد الله رحمه الله : "خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كلّ حركة، وعند كلّ خطرة"[١]. قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [٢]، قال سهل بن عبد الله رحمه الله

---

(١)سورة المائدة جزء من الآية: ٢٣.

(٢) تفسير التستري، أبو مجمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر مجمد البلدي، المحقق: مجمد باسل عيون السود، منشورات مجمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ، ٥٨/١.

(٣) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ٣٦٢/٢.

(٤) قوت القلوب ٢- ٤٧١، وحسن التنبه لما ورد في التشبه «وهو كتاب فريد في بابه يشتمل على بيان ما يتشبه به المسلم وما لا يتشبه به»، نجم الدين الغزي، مجمد بن مجمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة ٩٧٧ هـ، ت بها سنة ١٠٦١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ١١٤/٤.

(٥) تهذيب الاسرار، عبد الملك بن مجمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، (ت ١٠١٦هـ)، تحقيق بسام مجمد بارود، المجمع الثقافي ابو ظبي، سنة النشر ١٩٩٩م، ص ١٤٣.

(٦) سورة الحديد جزء من الآية: ٢٧.

(٧) تفسير التستري، ١٦٣/١.

: "يعني يوم البعث تتقلب فيه القلوب والأبصار حالاً بعد حال لا يدومون على حال، فالمؤمنين هم الذين يخافون هذا اليوم"[٣] .

ويتكلم الإمام سهل رحمه الله عن يوم البعث إذ تتقلب الأبصار لهذا اليوم حالاً بعد حال فحدد المؤمنين عم الذين يخافون هذا اليوم فهو من العقيدة.

قال سهل بن عبد الله رحمه الله : "إذا دخل الخوف على العامل دعاهُ إلى الإخلاص، وعلى المخلص دعاهُ إلى الشكر، وعلى الشاكر دعاهُ إلى المزيد، وعلى الجاهل دعاهُ إلى العلم، وعلى العالم دعاهُ إلى العمل" [٤] .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [٥] قال سهل رحمه الله : "أي يخافون ربهم في سرهم، فيحفظون سرهم من غيره" [٦] .

قال سهل رحمه الله : "لرجل ادعى الخوف هل في سرك خوف سوى خوف القطيعة، فقال نعم فقال ما عرفت ربك، فلا خفت قطيعته"[٧].

قال سهل رحمه الله : "علامة الخوف احتمال النهي وعلامة الرجاء المسارعة إلى القيام بأداء الأمر" [٨].

قال سهل رحمه الله : "فإن علامة المؤمنين الكاملة لا يخافون أحداً دون الله عز وجل"[٩] .

ويرى الإمام سهل رحمه الله من كمال علامة الإيمان عند المؤمنين أنّ لا يخافون أحداً غير الله تبارك وتعالى.

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة مجمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي (١١١٤ – ١١٨٨ هـ) عبد العزيز أحمد بن مجمد بن حمود دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ط: ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ١٢٩٢/٣.

(٢) سورة النور جزء من الآية: ٣٧.

(٣) تفسير التستري، ١١٢/١.

(٤) مجمع الآداب في معجم الألقاب كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت: ٧٢٣ هـ) مجمد الكاظم مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ط: ١، ١٤١٦هـ، ٦٤٤/٦.

(٥) سورة الملك: الآية: ١٢

(٦) تفسير التستري، ١١٢/١.

(٧) تهذيب الاسرار، ص ١٤٣.

(٨) تهذيب الأسرار، ص ١٤٣.

(٩) ينظر: العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٤٣.

قال سهل رحمه الله : "الخائف هو الذي يترك ما نهى الله عز وجل عنه، وخوف التعظيم ميراث هذا التعظيم"[١] .

قال سهل رحمه الله :" أعلى مقام في الخوف أن يخاف العبد سابق علم الله تعالى فيه"[٢] .

قال الإمام التستري رحمه الله : "الحب هو الخوف فصار حب المؤمنين خوفاً"[٣] .

قال سهل رحمه الله : "خير الناس المسلمون، وخير المسلمون المؤمنون، وخير المؤمنين العلماء العاملون، وخير العاملون الخائفون المخلصون المتقون الذين وصلوا إخلاصهم وتقواهم بالموت"[٤] .

قال سهل رحمه الله : "قال الله لآدم – عليه السلام – يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غيري فضلي، وخان غير عدلي، لم يعرفني"[٥] .

يرى الإمام سهل رحمه الله إن الله تبارك وتعالى تكلم مع آدم – عليه السلام – بالتوحيد الخالص وأنهُ لا إله غيره.

"ومفهوم التستري في المحبة مفهوم دقيق إنهُ يقول: المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتكره، ويرى سهل أن الحب يلازم الخوف، والمحب لا يفارقه الخوف"[٦] .

قال الفضيل بن عياض[٧] رحمه الله: "من خاف الله عز وجل دلهِ الخوف على كل خير"[٨] .

"الخوف هو السوط الذي يسوق النفس إلى الله سبحانه وتعالى والدار الآخرة، وبدونه تركن النفس إلى الأمن، وترك العمل اتكالاً على عفو الله ورحمته، فإن الآمن لا يعمل، ولا يمكن أن يجتهد في العمل إلا من أقلقه الخوف وأزعجه". قال الداراني[١]رحمه الله : "ما فارق الخوف قلباً إلا خرب"[٢] .

---

(١) ينظر: المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال، تحقيق، الدكتور مجمد كمال جعفر، النشر دار الانسان، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م، ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠، تهذيب الأسرار، ص ١٤٣.

(٣)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها ١ – دار الكتاب العربي – بيروت ٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٣– دار الكتب العلمية– بيروت (ط ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، ٢٠٥/١٠.

(٤) العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، ص ١٤٠.

(٥)العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، ص ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٧) "هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحينء، كان ثقته في الحديث، ولد سنة (١٠٥هـ)، وتوفى سنة (١٨٧هـ)"، ينظر: الأعلام، للزركلي، ١٥٣/٥.

(٨) تهذيب الأسرار، ص ١٤٣.

"الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُله من القلب علامة ترحُله الإيمان منه" [٣].

الخلاصة

يجع الإمام التستري رحمه الله في هذا المطلب فيتكلم عن الخوف فيذكر أنه يجب على المؤمنين أن لا يخافوا أحدا إلا الله عز وجل لتحقيق علامة الإيمان، وإذا وجد الخوف دون أحد الخوف فهذهِ صحة الإيمان، وهذه من الأمور العقيدة عند الإمام التستري رحمه الله، وأيضاً من الأمور العقيدة يوم البعث فيتلكم عن يوم البعث، وأهواله والدار الآخرة، فالمؤمنون هم الذين يخافون هذا اليوم لعظيم شأنه.

المطلب الثاني: أقوال الإمام التستري في الرجاء

وسئل سهل رحمه الله: "عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٤]. فقال: أي لا تلبسوا بأمر الدنيا بأمر الآخرة، وأراد لا يحل لأهل الحق كتمان الحق عن أهله خاصة، عمن يرجون هدايته إلى الله عزَّ وجلَّ ، فأما أهله فإنهم يزدادون بصيرة به، وأما من كان من غير خاصة أهله فإن قول الحق لهم هداية وإرشاد إلى الله تعالى "[٥].

قال سهل رحمه الله : "لا يصح عِلم الرجاء للخائف"[٦] .

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [٧] قال سهل رحمه الله: "عظم الله تعالى حال الرجاء في هذه الآيـــــة بكرمـــــه، وخفـــــي لطفـــــه "[٨].

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: "دخلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على شابٍّ وهو في الموتِ فقالَ له: «كيفَ تجدُكَ؟» قالَ: أَرجو اللهَ يا رسولَ اللهِ وأَخافُ ذُنوبي"، قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه

---

[١]"عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان العنسي الداراني، من أهل داريا وهي إلى جنب دمشق، كان من الزهاد المتعبدين، ومن أحد عباد الله الصالحين، ورد بغداد وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام فأقام بداريا حتى توفى سنة (٢١٥هـ)". ينظر: طبقات الصوفية، للسلمي، ٤٧/١، وتاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، ٥٢٣/١١ .

[٢] الرسالة القشيرية، ص ٦٠.

[٣] مدارج السالكين، ٥١٥/١.

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية: ٤٢.

(٥) ينظر: تفسير التستري، ٣١/١.

(٦) تهذيب الأسرار، ص ١٤٣.

(٧) سورة الشرح الآية: ٥.

(٨) تفسير التستري، ١٩٨/١.

وسلم: "لا يَجتَمعانِ في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطِنِ إلا أَعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ الذي يَرجو وآمنَه مِما يَخافُ"[١].

وقيل لسفيان الثوري[٢] رحمه الله: "عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك، فقال: أو على ذنوبي أبكي لو علمت أنّي أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا"[٣] .

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "الراجي من بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات، ونقى القلب من شوك المهلكات، وانتظر من فضل الله سبحانه وتعالى أن ينجيه من الآفات فأما المنهمك في الشهوات منتظر للمغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه أصدق"[٤] .

الخلاصة

أصل العقيدة إقامة توحيد الله عز وجل، واقتدى بنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – ثم يجمع الإمام التستري رحمه الله بين أمر الدنيا والآخرة فلا يخلط بينهما بأي أمر من أمورهما، والمؤمن يرجو هداية الله عز وجل فإن اهله يزدادون بصيرة به، وعظم الله تبارك وتعالى حال الرجاء في آيات كريمة.

المطلب الثالث: أقوال الإمام التستري في الخوف والرجاء معاً

قال سهل رحمه الله: "أربعة للعباد على الله تعالى وهو حكم بها على نفسه: أولها من رجاه بلغ به رجاءه وأمله، ومن خاف الله أمّنهُ الله سبحانه وتعالى"[١] .

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٣ رقم ٤٢٦١ أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب: أبواب الجنائز: باب منه ٣٠٢/٣ ، حديث رقم ٩٨٣ قال: أبو عيسى هذا حديث حسن غريب, سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله مجمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: مجمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. وسنن الترمذي، مجمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد مجمد شاكر، ومجمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٢) "سفيان بن سَعِيد بن مسروق الثوري، أَبُو عَبد الله الكوفي، من ثور بْن عبد مناة بن أد بن طابخة بْن إلياس بْن مضر مضر بْن نزار بْن معد بْن عدنان، كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين، وَقَال: مجمد بْن سعد: اجمعوا عَلَى أَنَّهُ توفي بالبصرة (١٦١هـ)"، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي مجمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ١١/١٥٥ـ ١٦٩.

(٣) البحور الزاخرة في علوم الآخرة السفاريني الحنبلي، ١٢٩٢/٣.

(٤) إحياء علوم الدين ١٤٣/٤، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن مجمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:٧، ١٣٢٣هـ، ٢٦٩/٩.

" قال أبو عمرو عثمان بن محمد[٢]رحمه الله : سمعت الإمام التستري رحمه الله : يقول: "لا يذنب المؤمن ذنباً حتى يكتسب معه مائة حسنة فقيل: يا أبا محمد، وكيف هذا؟ قال: نعم إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا، وخوفه العقاب عليها حسنة، ويرجو غفران الله سبحانه وتعالى لها قّلو لم يكن هكذا لم يكن مؤمنا، ورجاؤه لغفرانها حسنة"[٣] .

يربط الإمام بين الخوف والرجاء في عدت مواضع ومنها أن المؤمن يخاف عقاب الله تبارك وتعالى، ويرجو غفرانه.

قال سهل رحمه الله : "من إقامة توحيد الله واقتدى بنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –، وإدام تضرعه لله، واللجأ إلى الله رجاء الاتصال به من موضع الاقتداء"[٤] .

وقال سهل رحمه الله: " رجاء الصدق خوفه، وخوفه انتقاله؟ فقال: لأن الصدق رجاؤهم وطلبهم، ويخافون في طلبهم أن لا يكونوا صادقين، فلا يقبل الله منهم، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴾ [٥] أي وجلة في الطاعة خوف الرد عليهم"[٦] .

قال سهل بن عبد الله التُّستَري رحمه الله: "إنّ الله تعالى اصطنع إلى أوليائه ثلاث خصال: لا يطمعهم من حيث يطمعون، ولا يظفر بهم عدوهم؛ ويشوش عليهم تدبيرهم لأنفسهم، يريد عز وجل ألا يرجوا غيره، ولا يخافوا سواه؛ لأنه البارُّ بهم اللطيف الكريم"[٧] .

---

(١)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،١٠/١٩٥.

(٢) "عثمان بن مجمد بن عثمان بن مجمد بن عبد الملك بن سلمان بن عبد الملك بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان أبو عمرو العثماني البصري، دخل أصبهان وحدث بها وبدمشق، (ت: ٣٦٥هـ)". ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٢٤/٤٠.

(٣)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠/٢٠٣.

(٤) تفسير التستري، ١/١٠٦.

(٥) سورة المؤمنون الآية: ٦٠ .

(٦) تفسير التستري، ١/١٢٧.

(٧) حسن التنبه لما ورد. لنجم الدين الغزي، ٣/٣٣١، ومناقب الابرار ومحاسن الاخيار، الحسين ابن نصر بن خميس (ت: ٥٥٢ هـ)، تحقيق مجمد أديب الجادر، تاريخ النشر ٢٠٠٦م، مركز زايد للتراث والتاريخ – العين– أبو ظبي دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ٢٢٣.

يرى الإمام سهل التستري أن الله سبحانه وتعالى يريد من المؤمنين أن لا يرجو غيره لانهم يرجون رحمته ويرجون جنته، ولا يخافون سواه لانهم يعلمون العقاب منهُ سبحانه وتعالى فإنهم يخاف عقابه والنار التي اعدها في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ ﴾ [١] قال سهل رحمه الله: "رحمته جنته في الظاهر وفي الباطن حقيقة المعروف. ثم قال: إن الرجاء والخوف زمان للإنسان فإذا استوى قامت له أحواله، وإذا رجح أحدهما بطل الآخر"[٢]، "ألا ترى أن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – يقول: " لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا" [٣].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [٤] ، وقال سهل رحمه الله: "أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء، ولم يحكم عليه بالمغفرة"[٥] .

وحكي عن عون بن عبد الله [٦] رحمه الله: أنه قال: أوصى لقمان ابنه رحمه الله: قال: "يا بني خَف الله تعالى خوفاً لا تيأس فيه من رحمته، وارجُ الله رجاء لا تأمن فيه مكره، فقال: كيف أستطيع ذلك ولي قلب واحد؟ فقال: يا بني إن المؤمن لذو قلبين: قلب يخافه به وقلب يرجو الله به" [١].

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مجمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٢٨٠/١٠.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مجمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد – الرياض ط: ١، ١٤٠٩ ٧/ ١٧٨، وشعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م, ١٢/٢.

(٤) سورة الشعراء الآية: ٨٢.

(٥) تفسير التستري، ١١٥/١.

(٦) "عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (... – نحو ١١٥ هـ) ، خطيب، راوية، شاعر، ناسب، كان من آداب أهل المدينة، اشتهر بالعبادة والقراءة"، ينظر: تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن مجمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط: ١، ١٣٢٦هـ ١٧١/٨– ١٧٣، وسير أعلام النبلاء، ٥٥٩/١٧، والأعلام، للزركلي، ٩٨/٥.

قال سهل رحمه الله : "شيئان يذهبان خوف الله تعالى من قلب العبد المعصية والدعوى، فصاحب المعصية إذ خوفته واحتجبت عليه بالإيمان ينقاد ويقر بخوفه ويخضع، وصاحب الدعوى لا يقر بالحق، ولا ينقاد للخوف البتة، ولا يوجد قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى"(٢) .

قال سهل رحمه الله : "الخوف والرجاء لا يسكنان في قلب فيه كِبر" (٣).

قال سهل رحمه الله : "فوائد لله وفوائد للشيطان فأمّا فوائد الله فالخوف والرجاء، وأمّا فوائد الشيطان أماني وغرور"(٤) .

يرى الإمام سهل أن الخوف والرجاء من الفوائد التي احبها للعبادة وتنفع المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأما الاماني والغرور من فوائد فهي من الفوائد التي أحبها الشيطان، والتي لا تنفع المؤمنين في الدنيا والآخرة.

الخلاصة

يجمع الإمام التستري رحمه الله – بين الخوف والرجاء في عدت مواضع، فيجب على المؤمن أن لا يرجو غير الله تبارك وتعالى، ولا يخاف سواه لأنه البار بهم الكريم بعباده، فقلب المؤمن يخاف ربه، ويرجو رحمته.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد توصلت من خلال كتابتي عن (أقوال الإمام سهل بن عبد الله التُسْتَري في الخوف الرجاء)، إلى النتائج التالية:

١–"الخوف من الله تعالى من لوازم الإيمان، وشرط كمال له، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾" (٥) .

٢–"على قدر المعرفة بالله تعالى وصفاته يكون الخوف والخشية منه، ولهذا كان الأنبياء –عليهم السلام –، والعلماء رحمهم الله أشد الناس خوفاً وخشية لله تعالى".

---

(١) قوت القلوب ٣٨١/١، وشعب الإيمان، ١٨/٢.

(٢) ينظر: العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، ص ١٣٦،١٣٧.

(٣) تعذيب الأسرار، ص ١٤٣.

(٤) مناقب الأبرار، ص ٢٢١.

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٧٥.

٣-"الخوف من الله تعالى يبعث على إخلاص العمل الله تعالى، والحمل على فعل الطاعات، واجتناب المنهيات".

٤-"الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله عز وجل، ورجاء مغفرته وعفوه، وكذلك بمعنى انتظار الفرج وكشف البلاء".

٥-"على العبد أن يكون خائفاً راجياً، حال الصحة يغلب الخوف أكثر، ويغلب الرجاء أكثر في حالة المرض، أما عند الإشراف على الموت فلأفضل أن يقتصر على الرجاء، وحسن الظن بالله برجاء مغفرته وعفوه".

٦-"الموازنة بين الرجاء والخوف مطلوبة على الدوام، فالرجاء يشجع الإنسان على التوبة والإقلاع عن الذنوب، وينشطه إلى فعل الطاعات والعمل الصالح، والخوف يردع عن ارتكاب الذنوب ".

"هذهِ أهم النتائج التي وصلت اليها من خلال البحث، والله أسال أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المصادر والمراجع

١- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥م .

٢- طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣- فيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: ٧.

٤- معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد بن فارس زكريا الرازي ت ٣٩٥ هـ .ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٥- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦- معجم الصحاح ، للإمام اسماعيل بن حماد الجواهري ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٥م ، دار المعرفة بيروت لبنان.

٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣ – ١٤١٤هـ.
٨- فتح القدير الجامع بين فني الراية و الدراية من علم التغير ، الأمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، ط:١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٩- التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق عادل انور خضر ، ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠١ م ، دار المعرفة بيروت لبنان.
١٠- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦ هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١١- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط:١، ١٤١٠هـ ، دار الفكر المعاصر بيروت دمشق.
١٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
١٣- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط:٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
١٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٥- الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود ابن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: ١٥ – أيار، مايو ٢٠٠٢م.
١٦- معجم تغيير الفاظ القران الكريم ، سميع عاطف الدين ، ط ٥ ، ١٤٠٨هـ – ٢٠٠٧ م، دار الكتب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت.
١٧- تغيير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسين محمد بن الحسين اللقمي النيسابوري، (ت ٧٢٨)، ١٩٩٦م – ١٤١٦هـ.
١٨- الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق لأبي حامد الغزالي: طبعة دار القلم, ٢٠٠٣م.
١٩- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد
النجار)، دار الدعوة.

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت: ٦٦٦هـ)، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٢- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، صفوان عدنان
الداودي، (ت: ٥٠٢ هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: ١٤١٢،١هـ.
٢٣- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت.
٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
(ت: ٨٥٢هـ) مراقبة / محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ط: ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٢٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين
ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت ط: ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٧- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٨- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر
محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية -
بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ.

٢٩- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٣٠- حسن التنبه لما ورد في التشبه «وهو كتاب فريد في بابه يشتمل على بيان ما يتشبه به المسلم وما لا يتشبه به»، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة ٩٧٧ هـ، ت بها سنة ١٠٦١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٣١- البحور الزاخرة في علوم الآخرة محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي (١١١٤ - ١١٨٨هـ) عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ط: ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣٢- مجمع الآداب في معجم الألقاب كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت: ٧٢٣ هـ) محمد الكاظم مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران ط: ١، ١٤١٦هـ.
٣٣- المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال، تحقيق، الدكتور محمد كمال جعفر، النشر دار الانسان، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٤- العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٥- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٣٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:٧، ١٣٢٣هـ -١٩٨٠م .

٤٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها ١ - دار الكتاب العربي - بيروت ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (ط ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٤١- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٢- مناقب الابرار ومحاسن الاخيار، الحسين ابن نصر بن خميس (ت: ٥٥٢ هـ)، تحقيق محمد أديب الجادر، تاريخ النشر ٢٠٠٦م، مركز زايد للتراث والتاريخ - العين- أبو ظبي دولة الإمارات العربية المتحدة.

٤٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. .

٤٤- المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد - الرياض ط: ١، ١٤٠٩هـ.

٤٥- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٤٦- تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط: ١، ١٣٢٦هـ.